محاضرة نحوية من منهج المرحلة الثانية في مادة النحو عنوانها المفعول المطلق

المفعول المطلق

ما يدل عليه الفعل:

الفعل يدل على أمرين هما : الحدث والزمان فالفعل (قام) مثلا يدل على الحدث وهو (القيام) والأمر الثاني هو الزمن الماضي ،وقد يدل على الحدث (القيام) في الحال والاستقبال إذا كان الفعل مضارعا (يقوم) ، ويدل على الحدث (القيام) في زمن الاستقبال في فعل الأمر(قم).

ويسمى الحدث بالمصدر والمصدر أحد مدلولي الفعل.

تعريف المفعول المطلق:

هو مصدر منصوب يُذْكَرُ بعد فعل من لفظه تأكيداً لمعناه ، أو بياناً لعدده ، أو بياناً لنوعه .

فالأول الذي يؤكد معنى فعله مثاله: (وكلم الله موسى تكليما) فـ (تكليما) مصدر منصوب أتى بعد الفعل (كلم) لتأكيد حصول الكلام وليبعد عنه الشك واحتمال المجاز . ومثال الثاني : (وقفت وقفتين) فـ (وقفتين)مفعول مطلق منصوب بيانا لعدد مرات وقوع الفعل (عدد الوقوف) ، ونحو: (قرأت الكتابَ قراءتين) . ومثال الثالث: (سرتُ سيرَ العقلاء) فـ (سير)مفعول مطلق منصوب وهو مضاف والعقلاء مضاف إليه مجرور و(سير) الغرض منه هو بيان نوع فعله وهو (سرت) ومثاله : (نظرتُ للمتفاني نظرَ الإعجابِ والتقدير وأثنيت عليه ثناءً مستطاباً) ومنه قوله تعالى : (وإن الساعة لأتية ، فاصفحْ الصفحَ الجميلَ) .

السبب في تسمية المفعول المطلق بهذا المصطلح :

ويقصد بالمطلق انه ليس مقيداً تقييد باقي المفاعيل بذكر شيء بعده كحرف جر مع مجروره أو غيره من القيود ، فالمفعول به مقيد بـ (به) والمفعول له مقيد بـ (له) والمفعول فيه مقيد بـ (فيه) والمفعول معه مقيد بـ (معه) ، وسبب كونه مطلقا انه المفعول الحقيقي لفاعل الفعل إذ لم يوجد من الفاعل إلا ذلك الحدث نحو: (قام زيد قياماً) فـ (زيد) أوجد القيام بنفسه وأحدثه بعد أن لم يكن موجوداً بخلاف باقي المفاعيل ، فإنه لم يوجدها وإنما سميت باسمها باعتبار إلصاق الفعل بها ،أو وقوعه لأجلها أو معها أو فيها فلا تسمى مفعولا إلا مقيدة بشيء بعدها . فـ (قام زيد قياماً ليلا)فـ (ليلاً) مفعول فيه مقيد بـ (فيه) ظرف زمان منصوب لم يوجده (زيد) بخلاف (القيام) المفعول الحقيقي الذي أوجده .

عامل المفعول المطلق :

يعمل في المفعول المطلق (أي يحدث فيه النصب) أحد ثلاثة عوامل :

١- الفعل التام المتصرف نحو: (اتقنْ عملكَ إتقاناً)فـ (اتقانا) مفعول مطلق منصوب ، وقد نصبه فعل الأمر التام (اتقنْ) .

٢- الصفة المشتقة من الفعل نحو : رأيت زيداً مسرعاً إسراعاً عظيماً . فـ (إسراعا) مفعول مطلق منصوب وقد نصبته الصفة المشتقة (مسرعاً) التي اشتقت من الفعل (أسرع) .

٣- المصدر، نحو: (فرحت بإكرامك زيداً إكراما حسناً) فـ (إكراماً) مفعول مطلق منصوب ، وقد أحدث فيه النصب (عامله) المصدر (إكرامك) ومنه قوله تعالى : ((فمن تبعكَ منهم فإنَّ جهنمَ جزاؤكم جزاءً موفوراً)) .فـ (جزاء) مفعول مطلق منصوب ، وعامله الذي أحدث فيه النصب المصدر (جزاؤكم) .

الخلاف النحوي بين البصريين والكوفيين حول أصالة المصدر:

يرى البصريون أن المصدر هو الأصل الذي وجد أولا والفعل والمشتقات الأخر (اسم الفاعل ، والمفعول، ...) قد أخِذتْ منه واشتقت بينما يرى الكوفيون عكس ذلك فعندهم أن الفعل هو الأصل والمصدر قد أُخذ وأُشتق منه. ويرى بعض النحاة أن كلا من المصدر والفعل أصل برأسه وليس أحدهما مشتقاً من الآخر. ويرى ابن عقيل أن رأي البصريين هو الصحيح أي ان المصدر أصل للفعل والفعل قد أُخِذَ منه فهو فرع عليه، فالفرع بنحو عام يتضمن الأصل وزيادة، والفعل والمشتق يتضمنان المصدر وزيادة عليه ، فالفعل (كتب) فرع لأنه يتضمن (الكتابة) المصدر وشيئاً زائداً عليه وهو الزمن الماضي و(كاتب) فرع مأخوذ من (كتابة) لأن كاتبا يتضمن معنى الكتابة (المصدر) ونسبتها إلى فاعل .

النائب عن المصدر المحذوف :

يجوز أن يُحذف المصدر الصريح فينوب عنه أحد الأقسام الآتية ويعطى هذا النائب حكم المصدر المحذوف أي كونه منصوباً على أنه نائب للمصدر ونقول في إعرابه : منصوب لأنه نائب عن المصدر المحذوف ، وينوب عن المصدر عدة أشياء:

١- المصدر المرادف لمصدر الفعل المذكور ، ويقصد بمرادفه بأن يكون من غير لفظه مع تقارب في المعنى نحو: (قعدت جلوساً) فـ (جلوسا) مفعول مطلق نائب مناب المصدر منصوب ، والأصل: (قعدت قعوداً) ، فحذف (قعوداً)واتينا بمرادفه أي بمشابهه في المعنى (جلوسا) ونحو: (قمت وقوفا) و (فرح الجذل).

٢- الضمير العائد على المصدر المحذوف نحو : (اجتهدت اجتهادا لم يجتهده غيري) والتقدير اجتهدت اجتهادا لم يجتهد الاجتهاد المذكور، والضمير (الهاء)تعود على المصدر وهي ضمير متصل مبني على الضم في محل نصب مفعول مطلق ، ومثله قوله تعالى : ((فإني أعذبه عذاباً لا أعذبه أحداً من العالمين)) أي لا أعذب العذاب المذكور فنابت الهاء عنه بعد حذفه.

٣- اسم الإشارة مشاربه إلى المصدر سواء جاء بعد المصدر نحو: (قلت ذلك القول) أم لا كأن يقال : (هل اجتهدت اجتهادا حسناً؟) فيجاب: (اجتهدت ذلك) ففي (قلت ذلك القول) جاء القول هو المصدر بعد (ذلك) الذي ناب عنه ، وفي الجملة الثانية نابت (ذلك) عن المصدر المحذوف ، ولم تضف إلى مصدر بعدها، ومثال ذلك القول: (أعجبني اجتهاد زيد) فيمكن أن يقول القائل : (سأجتهد ذلك الاجتهاد) ويمكن أن يقال إذا اتضح المعنى : (سأجتهد ذاك) فـ (ذاك) اسم الاشارة ناب مناب (المفعول المطلق) المصدر.

٤- لفظ (كل) و(بعض)إذا أضيفا إلى المصدر نحو: (جدَّ كلَّ الجد) وقوله تعالى: (ولا تميلوا كُلَّ الميل) و (سعيت بعضَ السعي) و (وبخ زيدٌ عمراً بعضَ التوبيخ) .

٥- الآلة التي تستخدم لإيجاد معنى ذلك المصدر المحذوف نحو : (ضُرِبَ اللصُ سوطاً) فـ (سوطا) نائب عن المصدر منصوب ، و(رشق الرجلُ رصاصةً) فـ (رصاصة) مفعول به منصوب .

٦- العدد الدال على المصدر المحذوف ، نحو: (أُنذرَ المهملُ ثلاثاً) و (يدور عقربُ الدقائقِ في الساعة الواحدة ستين دورة) .

الحكم النحوي لتثنية المصدر وجمعه:

١- إذا كان المصدر مؤكداً لعامله فلايجوز تثنيته ولاجمعه ، نحو : (أكرمت زيداً إكراماً) فلايقال : (أكرمت زيداً إكرامين أو إكرامات) والسبب في عدم جواز التثنية أو الجمع لأن المصدر المؤكد لعامله بمنزلة تكرار الفعل ، والفعل لا يثنى ولايجمع وكذلك ان المصدر المؤكد هو مصدر مبهم لا يحدد معنى الحدث الذي يؤكده فلذلك لا يثنى ولايجمع .

٢- المصدر المبين للعدد يثنى ويجمع وهو في الأصل يأتي لغرض بيان العدد ، نحو: (دقت الساعة دقتين) و(خطوت في الحديقة عشر خطوات) .

٣- المصدر المبين للنوع يثنى ويجمع إذا اختلفت أنواعه نحو: (سرت سيري زيد الحسن والقبيح) فـ (سيري) مصدر مثنى مبين لنوع السير ، وقد ثني لاختلاف سير زيد بين الحسن والقبيح .

الأحكام النحوية لحذف عامل المصدر:

١- المصدر المؤكد لعامله لا يجوز حذفه لأنه أتى لتقوية عامله وتأكيده وإزالة الشك فيه ، فالحذف للعامل مناف للإتيان بالمصدر، نحو : (أكرمت زيداً إكراماً) فلايصح حذف الفعل (أكرم) **ملاحظة :** إن القول : (ضرباً زيداً)ليس مصدراً مؤكداً لعامله ، فليس فيه تأكيد للفعل :(اضرب ضربا زيدا) فجملة (ضرباً زيداً) هي أمر خال من التأكيد ، وهو مصدر واقع موقع الفعل نائب عنه و(زيد) منصوب بـ (ضربا) .

٢- يجوز حذف عامل المصدر المبين لنوعه وللعدد بشرط وجود دليل مقالي (قول سابق عليه) يدل على العامل المحذوف ، فالعامل المحذوف في المصدر المبين لنوعه مثاله: (سيرَزيد) فالمحذوف (سرتُ) لأنه واقع جوابا لسؤال هو : (أي سير سرت؟) فـ (سرت)دل على الفعل المحذوف في الجواب ، ومثال عامل

المصدر المحذوف المبين للعدد : (مرتين) لمن قال: (كم قرأت الكتابَ) والتقدير : (قرأته مرتين) لوجود ذكر له سابق في سؤال السائل . فالمتكلم دائما يميل إلى الايجاز والاختصار فيحذف ما يمكن حذفه إذا دل عليه دليل.

مواضع حذف عامل المصدر وجوباً :

يحذف (عامل المصدر) الفعل الذي أحدث النصب في المصدر في المواضع الآتية:

١- إذا كان المصدر المؤكد النائب عن فعله دالا على أمر أو نهي فيحذف عامله (الفعل) نحو: (قياماً لا قعودا) فـ (قياماً) يدل على الأمر وفعله المحذوف (قوموا) والأصل : (قوموا قياما) فحذف عامل (قياما) وهو الفعل (قوموا) فـ (قياما) مصدرأو (مفعول مطلق) منصوب بفعل الأمر المحذوف وجوبا، فصار المصدر بعد حذف فعله يدل على معناه وهو الأمر. ومثاله أيضا: (سكوتاً لا تكلماً)فـ (سكوتا) مصدر يدل على الأمر بالإنصات ناب مناب فعله المحذوف وجوبا(انصتوا)في الدلالة على الأمر . ومثال النهي في الجملة الأولى (لا قعودا)أي لا تقعدوا فـ (قعودا) مصدر منصوب ناب مناب فعله (عامله الذي أحدث فيه النصب)المحذوف وجوباً (لا تقعدوا قعودا) في الدلالة على النهي عن القعود . ومثال النهي أيضا في الثانية (لا تكلما) فـ (تكلما) مصدر (مفعول مطلق) منصوب ناب في الدلالة على النهي مناب فعله(عامله الذي أحدث فيه النصب) الذي تقديره : (لا تتكلموا) وأمثلة ذلك: (اجتهاداً لا كسلاً) و (جداً لاتوانياً) و (مهلا لا عجلةً) و (صبراً لا جزعا) .

ومثال المصدر الدال على الأمر النائب عن عامله (فعله) المحذوف وجوباً قول الشاعر (وهو من شواهد ابن عقيل ذي الرقم ١٦٢) :

يَمُرُّن بالدَّهنا خفافاً عيابهم ويرجعن مِنْ دارينَ بُجْر الحقائب

على حين ألهى الناس جُلُّ أُمورهمْ فندلا – زُريقُ- المالَ ندلَ الثَّعالبِ

فـ (ندلا)مفعول مطلق مصدر منصوب نائب مناب فعل الأمر عامله المحذوف وجوباً وتقديره(اندل ندلا يا زريق) وزريق اسم رجل منادى بأداة نداء محذوفة تقديرها يا زريق.

ملاحظة: يقل حذف عامل المصدر(فعل المصدر)وإقامة المصدر مقامه في الفعل الذي يقصد الاخبار به نحو:(أفعل وكرامةً) ،فـ (كرامة)مفعول مطلق (مصدر) منصوب ، وقد حذف فعله الذي تقديره : أفعل وأكرمك كرامةً، والحذف هنا جائز غير واجب ، وهو قليل ما يحذف، والمصدر هنا لا يدل على الأمر ونحوه، بل هو بمنزلة الخبر في إفادة معلومة جديدة.

٢- إذا كان المصدر يدل على الدعاء نحو : (سقياً لك) فسقياً مفعول مطلق (مصدر)منصوب ناب مناب عامله (فعله الذي أحدث فيه النصب) في الدلالة على الدعاء ، وقد حذف عامله (فعله) وجوباً ، والتقدير: (سقاك الله سقياً). وأمثلة ذلك : (شَقاء للمهمل) ، و(رحمةً للبائس) ، و(بؤسا للمتكبر).

٣- إذا وقع المصدر بعد الاستفهام المقصود به التوبيخ نحو: (أتوانياً وقد علاك المشيب؟) فـ (توانياً)مصدر حُذِفَ عامله (فعله) وجوباً والتقدير هو (أتتوانى توانياً وقد علاك المشيب) وسبب الحذف الوجوبي هو وقوع المصدر (توانياً) بعد الاستفهام الذي لا يطلب حصول العلم وإنما قصده التقرير والتوبيخ ، وأمثلة هذا : (أ بخلاً وأنت واسع الغنى؟) و (أسفاهةً وأنت كبير ؟).

٤- المصدر الذي يوضح ويفصِّل أمراً مبهماً ويبين عاقبته ونتيجة ما يتقدمه من الكلام ، فَيُحْذَفُ عامله وجوبا، نحو قوله تعالى : **((حتى إذا أثخنتموهم فشدَّوا الوثاق فإما مناً بعدُ وإما فداءً))** فـ (مناً) و (فداء) مصدران منصوبان بفعل محذوف وجوبا يقدر بـ :(إما تمنون منا وإما تفدون فداء) . والسبب في الحذف أن منا وفداء هما يوضحان العاقبة والنتيجة لما تقدم من حديث (حتى إذا أثخنتموهم فشدوا الوثاق) أي بعد أن تظفروا بأعدائكم وتتمكنون منهم في الحرب فالعاقبة هي أن تعفوا عنهم أو تطالبوا بفدية مالية. ومثال هذا: (إن ساء إليك الصديق فاسلك مسلك العقلاء، فإما عتابا كريما وإما صفحا جميلا) والتقدير: (تعتب عتابا وتصفح صفحا)فحذف وجوبا الفعل (تعتب) عامل المصدر(عتابا) وكذلك حذف وجوبا الفعل (تصفح) عامل المصدر(صفحا)لان (عتابا) و(صفحا) يوضحان النتيجة والعاقبة الموضحة والمفصلة لإساءة الصديق إما ان تعتب عليه أو ان تصفح عنه صفح جميلا.

٥- يحذف وجوبا عامل (فعل) المصدر إذا تكرر المصدر أو كان محصوراً وكان عامل المصدر (أي الفعل)خبراً لمبتدأ هو اسم يدل على ذات معينة (مجسمة) ، نحو:(زيدٌ سيراً سيراً) فحذف وجوباً الفعل (يسير) عامل المصدر(سيراً) وتكرر المصدر كي يقوم مقام الفعل ، والفعل المحذوف (يسير) وفاعله الضمير المستتر المقدر في محل رفع خبر للمبتدأ(زيد) الذي هو اسم يدل على ذات انسان مجسدة. ومثال هذا: (المطر سحا سحا) أي (يسح) فحذف الفعل وجوباً وتكرر المصدر (سحاً سحاً) ليقوم مقام الفعل، و(الخيلُ الفارهةُ صهيلاً صهيلاً) أي (تصهل) فحذف الفعل وجوباً وتكرر المصدر (صهيلاً صهيلاً) ليقوم مقام الفعل المحذوف. ومثال المصدر المحصور: (ما زيدٌ إلا سيراً)و(إنما زيدٌ سيراً) والتقدير : (ما زيدٌ إلا يسير سيراً) فحذف الفعل (يسير)وجوباً . والجملة الثانية تقديرها : (إنما زيد يسير سيراً) ، وقد حذف الفعل (يسير) وجوباً ، فالحصر يقوم مقام التكرار في التأكيد على معنى الفعل. ونحو ذلك: (ما الابن مع أبيه إلا براً) أي : (يبر) براً ، و: (ما الأسد مع فريسته إلا فتكا)أي : يفتك فتكا.

ملاحظة:

إذا لم يتكرر المصدر أو لم يُحْصَرْ لم يجب الحذف ، فأما نحذف الفعل وإما نذكره ونصرح به، نحو:(زيد سيراً)أي لم نقل : (إنما زيد سيراً) أو لم نقل (زيد سيراً سيراً) فممكن أن نحذف الفعل(يسير) وجوبا كما في الأمثلة فـ (زيد سيراً) أي :(زيد يسير سيراً) واما ان نذكر الفعل ونصرح به : زيد (يسير) سيراً.

٦- يحذف وجوبا عامل المصدر (المؤكد لنفسه) إذا وقع المصدر بعد جملة مضمونها كمضمونه ومعناها الحقيقي كمعناه ولاتحتمل هذه الجملة معنى غير ما يراد من المصدر ، فالجملة نص قطعي على معنى المصدر الحقيقي نحجو: (له عليَّ ألفٌ عرفاً) أي اعترافاً فـ (اعترافا)مصدر منصوب بفعل محذوف وجوباً

تقديره (أعترف) أي أعترف إعترافاً والمصدر(اعترافا) هو مؤكد لنفسه ،لأنه مؤكد لمعنى الجملة قبله ، ومعنى الجملة قبله هي الاعتراف فـ (له علي ألف) معناها يساوي الاقرار والاعتراف وهو المعنى نفسه للمصدر (اعترافا)فكأنما المصدر يؤكد نفسه وفي هذه الحالة يحذف عامله وجوبا أي يحذف الفعل (أعترف) ونحو ذلك: (أنت تعرف لوالديك فضلهما يقيناً) أي توقن يقيناً فحذف (توقن) وجوباً لأن المصدر (يقينا) مؤكد لمضمون الجملة قبله (تعرف لوالديك فضلهما) فهي بمعنى اليقين فالأمر الذي توقنه هو الاعتراف بفضل والديك وهونفس معنى المصدر (يقينا) فهو مؤكد لنفسه. ومن أمثلة ذلك : (سرتني رؤيتك حقا) بمعنى : أحق حقاً . أي أقرر حقا ، ويسمى هذا المصدر بالمصدر المؤكد لنفسه .

٧- يُحذف وجوبا عامل المصدر إذا وقع المصدر بعد جملة معناها يحتمل عدة معان أي معناها يحتمل نفس معنى المصدر أو يحتمل معنى غيره فيأتي المصدر فيزيل ذلك الاحتمال فيصير معنى الجملة بذكر المصدر نصاً في معنى المصدر ،فهو يزيل التوهم في المعنى ويسمى : المصدر المؤكد لغيره. نحو جملة : (أنت ابني حقاً) فـ (حقاً) مصدر منصوب بفعل محذوف وجوباً والتقدير (أحقه حقاً) فالجملة قبله (أنت ابني) يحتمل معناها الحقيقة ويحتمل المجاز ، أي : أنت عندي في الحُنُوّ بمنزلة ابني ،فلما جاء المصدر (حقا) أزال المعنى المجازي وصارت الجملة المراد منها البنوة الحقيقية فتأثر معنى الجملة بالمصدر فسمى هذا المصدر بالمؤكد لغيره، نحو : (هذا بيتي قطعاً) فـ (قطعاً) مصدر حذف فعله (عامله) الفعل (أقطع) وجوباً ، فلولا مجيء المصدر (قطعاً) لجاز فهم المعنى على أوجه متعددة بعضها حقيقي أي أن ملكية البيت تعود لي أو ان معناها معنى مجازي أي ان هذا البيت بمنزلة بيتي لكثرة ترددي عليه ، فمجيء المصدر أزال الشك والتوهم والاحتمال في المعنى، وجعل الجملة نصا في معنى واحد ، فالمصدر مؤكد لغيره.

٨- يُحذف وجوبا عامل المصدر الذي يدل على التشبيه بعد جملة ، وقد تضمنت هذه الجملة فاعل المصدر في المعنى، نحو : (للمغني صوتٌ صوتَ العندليب)بمعنى : يصوّت صوتَ العندليب ، فحذف وجوباً الفعل (يصوّت) فالمصدر(صوتَ)يدل على التشبيه ، والمغني هو الفاعل في المعنى(لافي الاعراب)الذي تضمنته الجملة السابقة عليه (للمغني صوت) ونحوهذا: (للمهموم أنين ، أنينِ الجريح) أي يئن أنين الجريح ، فحذف وجوباً الفعل (يئن) لأن المصدر (أنين) يدل على التشبيه أي يئن أنينا شبيها بصوت الجريح ،فقد سبق المصدر جملة (للمهموم أنين) وقد تضمنت هذه الجملة فاعل في المعنى هو (المهموم) الذي يحدث الأنين ، لذلك فقد وجب حذف عامل المصدر أي حذف الفعل (يئن) .

ملاحظة: إذا لم يكن قبل المصدر جملة فيجب رفع المصدر ، نحو: (صوتُ المغني صوتُ العندليب) فَرُفِعَ (صوت)لأنه وقع خبراً وقبله مبتدأ مضاف إلى المغني، وكذلك يجب رفع المصدر إذا لم تتضمن الجملة قبله فاعلا في المعنى نحو: (هذا أنينٌ أنينُ الجريحِ) فـ (أنين) الثانية مصدر (رفع)لأن الجملة قبله (هذا أنين) لم تتضمن فاعلا في المعنى.